10me Année No. 458

Lundi - 13 - 4 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	عن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٥٨ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٧ ربيع أول سنة ١٣٦١ — الموافق ١٣ أبريل سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة		
٤٢٥	« أرواح وأشباح » ...	أحمد حسن الزيات ... ...
٤٢٧	اجتماع الملائكة في مسجد الفردوس لتحدث في نكبة « آدم » الجديد	الدكتور زكي مبارك ... ...
٤٣٢	ذكرى ميلاد الرسول ...	الأستاذ محمد يوسف موسى
٤٣٤	خسرو وشيرين في التصوير الاسلامي	الدكتور محمد مصطفى ... ...
٤٣٩	كتاب « سحر العيون » ...	الأستاذ أحمد يوسف نجاتي
٤٤٢	هل فكرتا في المستقبل ؟ ؟	الأستاذ عبد السلام الشاوي
٤٤٤	من غزل الملوك	الأستاذ عبد الله عفيفي ...
٤٤٥	المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم	للمستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلي طاهر نور
٤٤٨	فرحة الحياة ... [قصيدة]	الأديب عبد الرحمن الخميسي
٤٤٨	أين السلام ؟ ... «	الأديب علي خليل الوردي
٤٤٩	إلى الأستاذ توفيق الحكيم	الدكتور زكي مبارك ... ...
٤٤٩	إنشاء مكتب التعاون الثقافي بين مصر والعراق	... ...
٤٤٩	إنشاء معهد الحضارة المصرية	... ...
٤٤٩	في ديوان ولي الدين يكن ...	الأستاذ محمود عزت عرفة ...
٤٥٠	حول « ابن الرومي » ...	الأستاذ « ابن درويش » ...
٤٥٠	اكتشاف مصل لاطالة الحياة وسلالة المجروح	... ...
٤٥٠	الاستغلاس بمعنى الاستخراج	... ...
٤٥١	أنتم أعلم بأمر دنياكم ...	... ...
٤٥١	الطلبة الفقراء في مصر ...	الأستاذ محمد أحمد الغمراوي
٤٥٢	« النحلة » و « عروس النيل » ... ... [قصة]	[عن الانجليزية] ... ... بقلم الأستاذ ابراهيم عبد المجيد زكي

علي محمود طه

« أرواح وأشباح »

على الضفة الشجراء من مصيف المنصورة عرفت «علي طه»، وعلى هذه الضفة الخضراء من مَرْبعها قرأت « أرواح وأشباح ». وكان بين الْقيتين الأولى للصديق وبين القراءة الأخيرة للشاعر إحدى وعشرون سنة

كان حين عرفته في إبّان شبابه، وكنت حين عرفني في عنفوان شبابي؛ وابن آدم في هذه السن ربيعٌ من أربعة الفردوس لا يُدرك بمحدود الشعور، ولا يوصف بلغة الشعر؛ فهو منضور الخلقة، مسجور العاطفة، مسحور المخيّلة، لا ينشد غير الحب، ولا يبصر غير الجمال، ولا يطلب غير اللذة، ولا يحسب الوجود إلا قصيدة من النزل السماوي يُنشدها الدهر ويرقص عليها الفلك

وعلى ذلك كنا أيام تعارفنا وتآلفنا: هو على حال عجيب من هواس الهوى وما لابسها من ألوان وصور، وأنا على عهد قريب من ترجمة (آلام ڤرتر) وما سايرها من أحلام وذِكَر!

قال لي صديقي « حسين » ونحن عائدان من نزهتنا اليومية في الشقة الخلوية من شارع البحر:

« مِل بنا إلى قهوة (متيو) أعرفك بشاب من ذوي قرابتي يرضيك خلقه، ويطربك حديثه، وقد يعجبك شعره »

وكان شارع البحر كما هو اليوم متنزه المدينة؛ وكان نصفه

الغربي لا يزال يومئذ مخطوطاً بين النيل والحقول ، فلا ترى على جانبيه غير نَماصٍ القصب ، ومشارب الكازوزة ، وعريشة من عرائش الكَرْم وأغاف الشجر تتفيأها هذه القهوة

دخلنا القهوة فوجدنا في باحتها بعض الإغريق ، وعلى إحدى مناضدها المنعزلة فتى رقيق البدن شاحب الوجه قَمِر الطرف ، ينظر في سكون ويقرأ في صمت . فلما رآنا هشَّ بقريبه ورفَّ لي ، ثم كان التعارف . وطارحناه طرفاً من الحديث ؛ ثم طلب إليه صديقي أن ينشدنا بعض شعره ، فنشط لهذا الطلب وارتاح كأنما تنفَّسنا من كربه ، أو خففنا من عبئه ؛ ثم قال في سذاجة الريف ووداعة الطفل : « نشرت لي جريدة (السفور) هذه القصيدة وقدمتها بهذه الكلمة » . ثم أدى المقدمة عن ظهر الغيب وهمَّ بإنشاد القصيدة . وكنت حين ذكر السفور قد أصغيتُ سمعي وجمعتُ بالي ، فلم يكد يفرغ من سرد المقدمة حتى صحت به :

— أأنت صاحب هذه القصيدة ؟

— نعم

— وأنا صاحب هذه المقدمة

— عجيب ! !

كان ذلك في سنة ١٩١٨ ؛ وكانت جريدة السفور يحررها يومئذ الأعضاء الأصدقاء من لجنة التأليف والترجمة والنشر ؛ وكان النظر فيما يرد على الجريدة من الشعر موكولاً لصديقي الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق ، ولي ؛ فألقى إلينا البريد فيما ألقى هذه القصيدة غُفلاً من الإمضاء ، فقرأناها للاختيار ، ثم قرأناها للاختبار ، فوجدنا قوة الشاعر الموهوب تطغى على ضعف الناشئ البادئ ، فضننا بها على السَّل ، وصححنا ما فيها من الخطأ ، وقدمت لها ببضعة أسطر تنبأت فيها بنبوغ الشاعر ، ونصحت له أن يرفد قريحته السخية بمادة اللغة وآلة الفن ، وأخذت عليه أن يُكرِه قيثاره المرح على النغم الحزين واللحن الباكي وهو لا يزال في روق الشبيبة كما يقول شعره

ثم تتبعت بعد ذلك علياً : تعقبت آثاره ، وتعرفت أطواره ، وتقصيت أشعاره ، فإذا الفراشة الهائمة في أرياض المنصورة ورياض النيل ، تُصبح « اللاح التائه » في خضم الحياة ، و « الأرواح الشاردة » في آفاق الوجود ، و « الأرواح والأشباح » في أطباق اللانهاية ! وإذا الناشئ الذي كان يحتشب الشعر ويتسمَّح فيه ، يغدو الشاعر المحلق بجناح الملك أو بجناح الشيطان ، يشق الغيب ، ويقتحم الأثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الملائكة بالناس ، ويقضي بين حواء وآدم !

« أرواح وأشباح » هي ملحمة الرجل والمرأة ، وقصة الفن والوحي ، وحوار الجسد والروح ، وأنشودة الشباب والحب . سما فيها الأستاذ « علي طه » إلى غاية من الفن قل أن بلغها شاعر

هي حادث جديد في حياة الشعر المصري لا يزكو بالنقد الأدبي أن يهمل الاحتفال بتسجيلها في تاريخ الأدب . وهي قصيدة من النمط العالي لا تحك معدنها في أية حلقة من سلسلتها إلا ثبتت على المحك ؛ فهي في الصياغة مشرقة البيان متقاة اللفظ ، وفي التفكير واضحة المنهج سديدة المنطق ، وفي التخيل بعيدة الغاية قريبة المأخذ . وأشهد أني قليل الاهتزاز لأكثر الشعر وأكثر الغناء ؛ ولكن « أرواح وأشباح » هزت نفسي هزًّا شديداً ، فكنت أطيل الوقوف عند كل رباعية ، وأديم النظر في كل بيت ، أتذوق جمال صياغته برفق ، وأستجلي سر بلاغته في أناة . وإن « الحية الخالدة » و « الفنان الأول » و « حواء » لمن الروائع التي تطول على مقاييس النقد وتدخل في منتخبات الخلود

على أن أسلوب هذه الملحمة ليس بدعاً من أسلوب علي طه ؛ فإن الصفات الغالبة على أسلوبه كله هي الوضوح والأناقة والسهولة والسلامة . ومرجع ذلك فيه إلى ثقافته الرياضية . وليس كالعقل الرياضي شكيمةً للخيال الجموح يُسلس بها ويُصحب . وما دام الخيال في قيادة المنطق طار بالفكرة في جو مشرقة لا سحاب فيها ولا ضباب ؛ فتتميز الألوان وتتحدد الخطوط وتتبين الصور . أما الخيال الشعري الجامح ، فهو كالحب الصوفي الجامح ، لا يجد اللفظ الذي يُسفر ، ولا العبارة التي تُبين . إنما هي « شطحات » وراء الفكر لم تتضح في الشعور ولم تستقم في الذهن ، يحاول الشاعر أن يعبر عنها بالمجازات البعيدة والرموز الخفية ، فيغرب ولا يُعرب ، ويثير ولا يَدل

* * *

إن من عادتي في هذا المكان من (الرسالة) ألا أجامل في سياسة ولا أدب . وربما كان من الخير في هذه المرة أن أدافع الظنون عن هذه العادة بذكر الحكم مؤيداً بأسبابه . وكان ذلك يقتضي تحليل القصيدة إلى عواملها البلاغية ، ولكن الكتاب في أيدي القراء ، والتنبيه على مواضع الجمال فيه تهام للأدباء !

(المنصورة) أحمد حسن الزيات